

## السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

### The Role of Context in Distinguishing between "Al-Haqiqa" and "Al-Magaz"

Ebrahim Mohammad Ahmad Eldesoky\* & Mohd Azizul Rahman Bin Zabidin  
Kulliyyah of Usuluddin, Quranic Sciences and Arabic Language Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah  
International Islamic University, Malaysia  
drebrahim@UniSHAMS.edu.my

**To Cite this Article (APA) :** Ahmad Eldesoky, E. M., & Zabidin, M. A. R. (2024). السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز: The Role of Context in Distinguishing between "Al-Haqiqa" and "Al-Magaz". *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 5(1), 1–11. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol5.1.1.2024>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol5.1.1.2024>

#### ملخص

يتناول هذا البحث موضوع السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز، وتكمن مشكلة البحث في الوقوف على الفرق بين الحقيقة والمجاز في اللغة وبيان المفهوم الحقيقي لكل منهما وتوضيح هذا بالشواهد التطبيقية، وهل اللغة كلها مجاز أو كلها حقيقة أو أنها مزيج من هذا وذلك وكيف يكون عمل السياق في بيان الفرق بين الحقيقة والمجاز. ويهدف هذا البحث إلى بيان المفهوم الصحيح للحقيقة والمجاز والوقوف على الرأي الصحيح في قول ذهب إليه بعض علماء العربية مفاده: أن اللغة حقيقة كلها وأنكر المجاز وزعم أنه غير وارد في القرآن ولا في الكلام، وزعم بعضهم أن اللغة كلها مجاز وأن الحقيقة في اللغة لا وجود لها. ويهدف كذلك إلى بيان أن للسياق بنوعيه الحالي واللغوي دوراً في التفريق بين الحقيقة والمجاز. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، فقام ببيان مفهوم المجاز والحقيقة ووصف كل منهما وصفا لغوياً دقيقاً يبين طبيعتهما، أما من حيث التحليل والتطبيق فإنه يركز على الإشارة إلى النماذج اللغوية المتعددة من لغتنا العربية التي توضح توضيحاً دقيقاً الفرق بين الحقيقة والمجاز ومكان كل منهما وتوضيح كيف يكون للسياق بنوعيه اللغوي دور في التفريق بين الحقيقة والمجاز. هذا، وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تعقبها خاتمة مشتملة على نتائج البحث ثم تعقبها المصادر والمراجع. أما المباحث فجاءت على النحو التالي: المبحث الأول: مفهوم الحقيقة والمجاز وعلامات كل منهما. المبحث الثاني: سياق الموقف ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز. المبحث الثالث: السياق اللغوي ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: 1- أن من علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى والعراء عن الحقيقة. 2- لا بد للحكم على تركيب ما أنه مجاز من علاقة وقرينة لغوية أو حالية. 3- للسياق بنوعيه اللغوي والحالي دور كبير في وضع الحد الفاصل بين الحقيقة والمجاز.

**الكلمات المفتاحية:** الحقيقة، المجاز، العلاقة، القرينة، السياق اللغوي، سياق الموقف.

### Abstract

This research explores the theme of context and its role in distinguishing between "Al-haqiqa" and "Al-magaz". The primary objective is to elucidate the accurate concepts of "Al-haqiqa" and "Al-magaz" and to ascertain the correct stance regarding the assertion made by some Arabic language scholars, claiming that language is entirely literal, rejecting metaphor as nonexistent in the Quran and speech. Conversely, others argue that language is entirely metaphorical, with no room for "Al-haqiqa." Additionally, this study aims to highlight the dual role of context, both current and linguistic, in differentiating between "Al-haqiqa" and "Al-magaz". The research adopts a descriptive-analytical approach, meticulously defining the concepts "Al-haqiqa" and "Al-magaz" linguistically. Through analysis and application, the focus shifts to multiple linguistic examples within the Arabic language that precisely illustrate the distinction between "Al-haqiqa and Al-magaz", elucidating the role of both situational and linguistic context in this differentiation. The study is organized into three sections, followed by a conclusion presenting the research findings, and a bibliography. The study is structured into three sections: Section 1 explores the concept of "Al-haqiqa and Al-magaz," along with their respective indicators. Section 2 examines situational context and its role in distinguishing between "Al-haqiqa and Al-magaz". Section 3 focuses on linguistic context and its role in distinguishing between " Al-haqiqa and Al-magaz". The study concludes by presenting research findings and includes a bibliography. The research yields several key findings, including firstly, the mind naturally associates "Al-haqiqa" with understanding the meaning and clarity. Secondly, the evaluation of whether a statement is metaphorical necessitates consideration of linguistic or situational relationships and indicators. Thirdly, both situational and linguistic contexts play a significant role in establishing a clear boundary between "Al-haqiqa and Al-magaz."

**Keywords:** "Al-haqiqa", "Al-magaz", Relationship, Indicator, Linguistic Context, Situational Context

### مفهوم الحقيقة والمجاز وعلامات كل منهما

ثمة أمر مهم ينبغي أن نشير إليه ونقرره في بداية حديثنا هذا، وأعنى بذلك ما قرره صاحب كتاب الطراز حين قال: اعلم أن في الناس من زعم أن اللغة حقيقة كلها وأنكر المجاز وزعم أنه غير وارد في القرآن ولا في الكلام، ومنهم من زعم أن اللغة كلها مجاز، وأن الحقيقة غير محققة فيها. وهذان المذهبان لا يخلوان عن فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط.. فإنك تقول: رأيت الأسد، وغرضك الرجل الشجاع، وقوله تعالى: (وَسَلِّ الْفَرِيَّةَ) [يوسف: ٨٢] (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [الإسراء: ٢٤] إلى غير ذلك.

إن "اللغة – كما يقول الدكتور تمام حسان - أي لغة في العالم - أضيق في مجالها اللفظي من حقل الأفكار التي ترد على ذهن المتكلمين بها، ومن الصور والظلال التي ترد على أحيائهم، ومن هنا تصبح المعاني العرفية ( أي الحقيقية ) للألفاظ قاصرة على الوفاء بمطالب التعبير اللغوي، وفي مجال الأفكار المجردة والصور والظلال بوجه خاص. ومن هنا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى جواز الحقيقة العرفية إلى استعمال آخر يسمى المجاز. وإذا نظرنا إلى المعاني المتعددة للفظ الواحد في أحد المعاجم، فسندجد أحدها يفهم من اللفظ بطريق الحقيقة العرفية، ونجد بقيتها مجازات عن الحقيقة.

إن كان الأمر كذلك فهل يكون للسياق بنوعيه اللغوي والحالي أثر في بيان ما إذا كان المراد من تركيب ما الحقيقة أو المجاز؟ لعله يكفينا في هذا المقام لتعريف الحقيقة والمجاز ما ذكره أبو الفتح ابن جني-رحمه الله-حين قال: "الحقيقة ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عَدِمَ هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس: هو بحر (مسلم بن الحجاج، 1990). لكن لا يُفْضِي إلى ذلك أي إلى كون هذا التركيب مجازاً إلا بقرينة تُسْقَطُ الشبهة، وذلك كان يقول الشاعر: علوتَ مطا جوادك يومَ يومٍ وقد تُمدَّ الجيادُ فكان بحراً .

(ابن جني، الخصائص، 1986، 2/هامش 444) وكأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغيرته كان فجراً، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً، ونحو ذلك ولو عرَى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحرٌ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان. ألا ترى أن لو قال: رأيتُ بحراً وهو يريد الفرس لم يُعْلَمَ بذلك غرضه، فلم يَجْزُ قوله؛ لأنه إلباس وإلغاز على الناس (ابن جني أبو الفتح عثمان ، 1986)

إذا تأملنا كلام أبي الفتح بن جني السابق وجدنا به ما يدل على أننا لا نستطيع الحكم على تركيب ما بأنه مجاز إلا إذا وُجِدَت بالسياق قرينة - لغوية كانت أو حالية - تدل على أن المراد بالتركيب المجاز، وترفع في الوقت نفسه شبهة أن يكون المراد بالتركيب الحقيقة. ألا نراه يقول: "لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة"، ويقول: "ولو عرَى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر".

يتفق مع هذا ما ذكره السيوطي- رحمه الله - حين قال: "من علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى، والعراء عن القرينة، أي إذا سمعنا أهل اللغة يعبرون عن معنى واحد بعبارتين، ويستعملون إحداهما بقرينة دون الأخرى، فنعرف أن اللفظ حقيقة في المستعملة بدون قرينة (السيوطي، 1986).

ولم لا يكون الأمر كذلك ألا يُعرَّف المجاز بأنه: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع" (السكاكي، 1983). وهذه القرينة التي تدل على أن التركيب مجازي قد تكون: مفارقة معجمية بين لفظين مفردين ومفارقة سياقية بين معنيين. ومن خلال هذه المفارقة يظهر أن المقصود معنى آخر غير المعنى الحقيقي. فإن سمعنا من يقول: رأيت أسداً في الحمام علمنا أن المراد بهذا التركيب المجاز دون الحقيقة، وأن قائل هذا التركيب إنما استعار لفظ أسد للرجل الشجاع، وأتى بالقرينة الدالة على ذلك وهي قوله: في الحمام (الصنعاني محمد بن إسماعيل، 1986).

## السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

وإذا قلنا - مثلاً كما يقول الدكتور محمد حماسة -: " طار القلب " و" طار الطائر " علمنا أن التعبير الأول مجازي والثاني حقيقي، وتعلم ذلك بإجراء مشابهة بين ( القلب ) و ( الطائر ) من حيث إمكان أن يطير كلُّ منهما، الطائر على جهة الحقيقة ، والقلب على جهة التخيل والتصور؛ لأن هناك موانع عضوية وعقلية تعوق القلب عن الطيران . هذه الموانع هي التي تجعل المتكلم ينظر إلى هذا التركيب على أنه مجازي لا حقيقي، وما يمنع من إيراد المعنى الأصلي هو القرائن والسياق الخاص " (محمد حماسة عبد اللطيف، 2000). يؤكد هذا الذي ذهبنا إليه من أنه لا بد للحكم على تركيب ما بأنه مجاز من قرينة لغوية أو حالية - يؤكد هذا قولهم: "واعلم أنه لا بد لكل مجاز من علاقة وقرينة، فالعلاقة هي المجوزة للاستعمال، والقرينة هي الموجبة للحمل عليه صارفةً للفظ عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي" (الصنعاني محمد بن إسماعيل، 1986).

أضف إلى ذلك ما حكاه السيوطي - رحمه الله - عن القاضي أبوبكر من أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز؛ لأن أهل اللغة لا يقولون بالمجاز بالتأكيد؛ فلا يقولون: أراد الجدار إرادة، ولا قالت الشمس قولاً، قال تعالى: ( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) [النساء/164]؛ فتأكيده بالمصدر يفيد الحقيقة، وأنه أسمع كلامه، وكلمه بنفسه.

هذا على الرغم من علمنا بقول أبي الفتح بن جني: "ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن العرب قد وكّته كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق

عشيّة سال المريدان كلاهما سحابة موتٍ بالسيوف الصّوارم (الفرزدق، 1987)  
وإنما هو مربد واحد، فثناه مجازاً لما يتصل به من مجاورة، ثم إنه مع ذلك وكده وإن كان مجازاً ، وقد يجوز أن يكون سمى كل واحد من جانبيه مرّبداً . وقال الآخر:  
إذا البيضة السماء عضت صفيحةً بحر بانها صاحت صياحاً وصلّت  
فأكد " صاحت " وهو مجاز بقوله صياحاً (ابن جني أبو الفتح عثمان، 1986) أقول: إن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز مؤيداً بذلك ما حكاه السيوطي - رحمه الله - عن القاضي أبي بكر. هذا على الرغم من قول ابن جني السابق إذ إن التأكيد الذي تعنيه هنا ليس المقصود به هذا النوع من التأكيد الذي جاء في بيت الفرزدق السابق، بل المقصود هو المصدر المؤكد لفعله نحو سال المريدان سيلاناً أو سيولة، أما لفظ " كلاهما " فتوكيد للمربدين : وأما قول الشاعر:

إذا البيضة السماء عضت صفيحةً بحر بانها صاحت صياحاً وصلّت  
فيمكن اعتباره مؤشراً أسلوبياً. يقول ابن جني مستدلاً على أن للتأكيد دوراً رئيساً في التفريق بين الحقيقة والمجاز: " ألا تراك قد تقول: قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده، فإذا قلت قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة، لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك: اللص، وإنما لعله قطع يده أو رجله، فإذا احتطت قلت: قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله. وكذلك جاء الجيش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت المجيء على جميعه - أما كان لقولك أجمع معنى".

وأنا وإن كنت أتفق مع عالم العربية الأول في عصره ابن جني في أن للتأكيد دوراً رئيساً في التفريق بين الحقيقة والمجاز إلا أنني أؤكد مرة ثانية أنه ليس هذا النوع من التأكيد الذي مثل له ابن جني بقوله: . ألا تراك قد تقول: قطع الأمير اللصّ ويكون القطع له بأمره لا بيده، فإذا قلت قطع الأمير نفسه اللصّ رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ إذ إن قولنا: "قطع الأمير اللص" ، وإن كان مجازاً من جهة إسناد القطع إلى الأمير إلا أن قولنا: قطع الأمير نفسه اللص، لا يرفع شبهة أن يكون القطع ما زال مجازياً؛ لأن المجاز إن وجد في هذا التركيب ( قطع الأمير اللص ) - وهو موجود - فهو في " قطع " لا في الأمير. من أجل ذلك فإننا إذا قلنا: قطع الأمير اللص، وكان المجاز في هذا التركيب أتياً من جهة إسناد القطع إلى الأمير، وأردنا أن نرفع احتمال أن يكون هذا التركيب مجازياً - أقول: إن أردنا ذلك قلنا: قطع الأمير اللص قطعاً، وبذلك يكون القطع حقيقة لا مجاز فيه، وبه كذلك نتأكد أن إسناد القطع إلى الأمير قد جاء على جهة الحقيقة، وإن بقي - كما يقول أبو الفتح - التجوز من مكان آخر وهو قولنا: اللص، وإنما لعله قطع يده أو رجله.

أضف إلى ذلك - تفريقاً بين الحقيقة والمجاز - قولهم: واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل بناء على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه، فانظر: فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يُحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع، ولا يُعدّل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة. وكذا قولهم: إن اللفظ الذي لا يفيد إلا مع القرينة هو المجاز بعينه. كلُّ أولئك إشارات يمكن من خلالها فهم ما إذا كان المراد من تركيب ما الحقيقة أو المجاز .

### سياق الموقف ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

فإذا نظرنا إلى عبارة "فلان كثير رماد القدر"، وتساءلنا كما تساءل الدكتور عز الدين إسماعيل: "ما الذي يحدد التفسير الصحيح لمغزى كثرة الرماد؟". وجدنا الإجابة - كما يقول الدكتور عز الدين في قول عبد القاهر الجرجاني نفسه: أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: (هو كثير رماد القدر)، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفتته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تُنصب له القدر الكثيرة، ويُطبَّح فيها للقرى والضيافة .

وذلك لأنه إذا كثرت الطبخ في القدر كثر إحراق الخطب تحتها، وإذا كثر إحراق الخطب كثر الرماد لا محالة وفي هذا النص - والكلام للدكتور عز الدين إسماعيل والأمر كما قال - إشارة واضحة إلى الكيفية التي تتم بها عملية استنباط معنى الكرم من تلك العبارة. فالمخاطب - وقد عَرَفَ أن العبارة قد قيلت في سياق المدح - لا يجد لمعاني مفرداتها مجتمعة ما يأتلف وهذا السياق؛ ومن ثمَّ يجد نفسه مُطالباً - لكي يحقق معنى المدح الذي يقرره السياق - بأن يُعمل عقله في استخراج الدلالة الثانية للدلالة المباشرة للعبارة، وهناك يدرك أن ذلك الممدوح كثير القرى والضيافة. وعلى هذا النحو يصبح السياق موجهاً لعملية التفكير والاستنباط،

## السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

متضافراً في الوقت نفسه مع الخبرة بمعطيات الأعراف الاجتماعية الخاصة أو السياق الخاص، إن سياق الموقف - والكلام أيضاً مازال للدكتور عز الدين إسماعيل - إذن الذي سيقود المخاطب إلى رفض المعنى الأول المباشر للعبارة ( لأنه في سياق المدح لن تكون لكثرة رماد القدر في حد ذاتها أي معنى ) ، ثم إلى استنباط المعنى الثاني لهذا المعنى ( الكرم الذي يتفق وسياق المدح (عز الدين إسماعيل، 1987).

أضف إلى ذلك: أن معرفتنا - كما يقول الدكتور عز الدين أيضاً - بسياق الموقف الذي قيلت فيه تلك العبارة (سياق المدح) لا تفرض لها أن يكون معناها الثاني بالضرورة هو الكرم؛ فقد تعنى أن الشخص الممدوح يعيش في أبهة نسبية من الحياة) بالقياس إلى البيئة البدوية)؛ فهو لا يأكل القديد - مثلاً - أو التمر، أو يشرب اللبن طعاماً له ولأهله، بل يأكل الطعام المطهؤ. وستعنى كثرة الرماد عندئذ أن هذا الممدوح وأهله لا يأكلون الطعام المطبوخ على قلة، في المواسم والمناسبات مثلاً، بل هو طعامهم على الدوام. ومن ثم تتلاحق عمليات الطهو في القدر، حيث يحرق تحتها حطب كثير، يتخلف عنه رماد كثير، وهذا الاستنباط الذي لم يقله الجرجاني أو غيره ما زال يعتمد - كما هو واضح - على سياق الموقف (المدح) في إطار السياق الحضاري البدوي؛ فهو ليس غريباً على بيئة كان الرجل فيها يمدح لمجرد أنه يطبخ الثريد لأهله (هشام الذي هشم الثريد لأهله) لا للضيوف (عز الدين إسماعيل، 1987).

هذا، وقد انتهى الدكتور عز الدين إسماعيل - ونحن معه - إلى أن المعنى الثاني للعبارة، كثير رماد القدر، أو ما يماثلها . إنما هو قابل للتعدد، بل قابل للتغير أو التراجع أو الإهمال والنسيان مع مضي الزمن. إن عبارة مثل " كثير رماد القدر"، عندما يستمع إليها المخاطب من سكان المدن اليوم، ممن لم يلقنوا بالدرس معناها الثاني، لن يكون قادراً - في الغالب - على استنباط معناها الثاني، لا لضعف في كفاءته اللغوية (واستنباط المعنى الثاني يعتمد بلا شك على ضرب من الكفاءة اللغوية)، بل لأن معيار التأويل ( أعني السياق الحضاري) قد تراجع مع مضي الزمن ، ولم يعد يشكّل جانباً من تجربته اللغوية (عز الدين إسماعيل، 1987).

هذا، فإن أردنا أن نعلم كيف دل السياق على أن هذه الآيات السالفة الذكر هي تركيبات مجازية وجدنا بيان ذلك في قول صاحب كتاب الطراز: واعلم أن هذه المجازات المركبة التي ذكرناها ومثلناها بقوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة 2/ ] ، وبقوله : ﴿ مِمَّا تَنْبِثُ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة/61]، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ [ يونس/24 ] ، وغير ذلك من الأمثلة فإنها كلها مجازات لغوية استعملت في غير موضوعاتها الأصلية، فلأجل هذا حكمنا عليها بكونها لغوية. وبيانه هو أن صيغة أنبت ، وأخرج، وأخذ . وضعت في أصل اللغة بإزاء صدور الخروج والنبات والأخذ من القادر الفاعل، فإذا استعملت في صدورهما من الأرض فقد استعملت الصيغة في غير موضوعها ، فلا حرج حكمنا بكونها مجازات لغوية .

## السياق اللغوي ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

هذا، وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى وجدنا أن من التراكيب المجازية التي يدل سياقها على كونها مجازاً: قوله تعالى: ﴿ اسْتَرْوُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [البقرة/61] يدلنا على ذلك المفارقة المعجمية التي نجدها قائمة بين "استروا" وبين، "الضلالة"، و "الهدى" ، فالضلالة ليست سلعة تشتري، ونعلم بهذه القرينة أن "استروا" لا يراد به معناه الأصلي، وإنما أريد به معنى آخر مجازي هو معنى "استبدلوا" أو "اختاروا" ، ومعنى ذلك أنه عندما تقوم المفارقات بين اللفظ وبيئته في التركيب يُعلم بها أن التركيب غير حقيقي ( تمام حسان، 1985). وإذا قلت مثلاً:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع (أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، 1995)

فقد حذفنا الأسد - كما يقول الدكتور تمام حسان - وهو صاحب الأظفار الذي جعلته مشبهاً به، ونسبت أظفاره إلى المنية التي لا أظفار لها على الحقيقة، فقامت المفارقة المعجمية بين المنية والأظفار قرينة على أن المراد معنى مجازي لا حقيقي. وإذا قرأت تحت مجاز الحذف قوله تعالى: (وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [يوسف/82] علمت بقرينة المفارقة المعجمية بين "اسال" و "القرية" أن المعنى مجازي لا حقيقي ، و علمت أن هناك محذوفاً يدل على من يصح أن يتجه إليه السؤال ككلمة ، أهل ، أو سكان .

ومن ذلك قوله تعالى : (واشتغل الرأس شيباً)، فهو تركيب مجازي يدلنا على ذلك ما بين "اشتغل" و "الرأس" من مفارقة معجمية تأبي أن يكون . "اشتغل" في هذا التركيب مستعملاً في معناه الأصلي، وغير خافٍ أن المفارقة المعجمية هذه هي قرينة لفظية - كما قلنا - ولذا تعدُّ جزءاً من السياق اللغوي. ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف/99] ، "والمفارقة المعجمية هنا ظاهرة لما بين "يموج" و "بعضهم" إذ إن "الموجان حركة الماء في الأصل ، فاستعير للقلق والفشل والاضطراب في الأمر .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [البقرة، 245] " فلا يمكن بحال من الأحوال أن يفهم القرض في هذا التركيب على أنه قرض حقيقي أي ذلك القرض الذي هو "إسلاف المال ونحوه بنية إرجاع مثله"، ولكن الذي يقبله العقل، وتشير إليه قرينة السياق هو أن القرض في هذا التركيب إنما "يطلق مجازاً على البذل لأجل الجزاء، فيشمل بهذا المعنى بذل النفس والجسم رجاء الثواب." ويدلنا على ضرورة فهم معنى "يقرض" في هذا التركيب على جهة المجاز كونُ الله هو الآخذ للقرض .

فإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ) [القصص/4] وجدنا أن قوله : (يذبح أبناءهم) تركيب مجازي ؛ إذ إنه "نسب الذبيح الذي هو فعل الجيش إلى فرعون؛ لأنه سبب أمر. (الخطيب القرطبي، شروح التلخيص، د.ب. 252/1) ومثل ذلك قوله تعالى: (يا هامان ابن لي صرْحًا) [غافر/36] ، فإن فيه إسناد الأمر بالبناء إلى هامان مجازاً لكونه سبباً أمراً ، والأمر في الحقيقة للعملة ؛ لأن المأمور في القصد هو الذي يصدر منه المأمور به " (ابن يعقوب المغربي، شروح

## السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

(التلخيص، دت، 255/1) ومثل ذلك قوله تعالى: ( أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ) [هود/87]. إذ إن المراد: أيا مارك ربك في صلاتك.

هذا، وإذا كان حد المجاز ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني. فإنّ " أتى " في قوله تعالى: ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه ) [النحل/1] بمعنى اقترب ، وهو معنى مجازي؛ لأنه " أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب، والعلاقة بينهما ( أي بين " أتى " و " اقترب " ) هي القرب ، والقريظة هي قوله تعالى: " فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " . أضف إلى ذلك من التركيبات المجازية غير اللغوية قوله تعالى: ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ . رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أُرِيتُمْ أَنَّكُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) [المنافقون/5] ، ف " قوله : ( لَوْ أُرِيتُمْ أَنَّكُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) بمعنى أعرضوا ؛ لأن ذلك إنما يكون عند الإعراض دليلاً عليه ومن ثمّ فهو كناية عنه، ويؤكد هذا المعنى من سياق النص قوله : ( وَرَأَيْتُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) .

ومن المواضع التي يدل فيها السياق اللغوي على أن المراد من التركيب المجاز ما ذكره القرطبي - رحمه الله - حين فسر قوله تعالى: ( وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ) [الأعراف/4] بقوله: ( وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ) أي: أردنا إهلاكها ، بقريظة ( فجاءها بأسنا ) ، وكذا قوله: ( مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ) [الأنبياء/6] بقريظة " أفهم يؤمنون " .

ومن ذلك أيضا لفظ الغائط، في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ) إلى أن قال: ( أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتَمَةَ النِّسَاءِ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ) [المائدة/6] فهذا حديث - كما يشير السياق اللغوي للآية - عما يجب أن يفعله المسلم إذا أراد القيام إلى الصلاة، فإن كان قد أتى من " الغائط " ، فأراد الصلاة ، فلم يجد ماء، فعليه أن يتيمم . وعلى ذلك فالمراد بـ " الغائط " : " قضاء الحاجة دون المطمئن من الأرض " (ابن الأثير، 1990). ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ) [النحل/98] أي: أردت القراءة. بقريظة الفاء. " ومنه أيضا قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ) [المائدة/6] [ أردتم القيام ؛ بقريظة الفاء في فاعسولوا .

أضف إلى ذلك ما ذكره الشافعي - رحمه الله - في باب " الصنف الذي يبين سياقه معناه "، يقول: قال الله تبارك وتعالى: ( واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم سرعاً ويوم لا يسبون لا تأتيهم كذلك يبئلوهم بما كانوا يفسقون ) [الأعراف/163]. فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألته عن القرية الحاضرة ( البحر، فلما قال: ( إذ يعدون في السبت ) الآية دل على أنه إنما أراد أهل القرية ؟ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا في غيره، وأنه أراد أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون ". ولعل اتكاء الشافعي في كلامه السابق على السياق اللغوي لإيضاح أن المراد بالقرية أهلها لا القرية ذاتها واضح، يدلنا على ذلك قوله: فلما قال: ( إذ يعدون في السبت ) الآية دل على أنه إنما أراد أهل القرية. ومنه كذلك قوله تعالى: ( وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ) [الأنبياء/11-12]، وهذه

الآية في مثل معنى الآية قبلها ، فذكر قصم القرية ، فلما ذكر أنها ظالمة ، بان للسامع أن الظالم إنما هم أهلها دون منازلها التي لا تظلم ، ولما ذكر القوم المنشئين بعدها، وذكر إحساسهم البأس عند القصم أحاط العلم أنه إنما أحس البأس من يعرف البأس من الأدميين. ولا يخفى هنا اتكاء الشافعي - رحمه الله - على السياق اللغوي لإيضاح أن المراد بالقرية أهلها، يظهر ذلك في قوله: " فلما ذكر أنها ظالمة بان للسامع أن الظالم إنما هم أهلها دون منازلها التي لا تظلم

ثمة أمر مهم في هذين الموضوعين السابقين اللذين ذكرهما الشافعي - ينبغي الإشارة إليه؛ ذلك هو أن المجاز في الموضوعين كليهما مجاز لغوي . ولعلنا بعد استشهادنا بهذه التركيبات القرآنية السابقة واستدلالاتنا بها على ما أردنا الاستدلال عليه - لعلنا بعد ذلك نستطيع أن نقول: إن قرينة السياق لغوية كانت أو حالية هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المراد من تركيب ما هو الحقيقة أو المجاز، وأن " المجازات لا تنفك عن القرائن الحالية والمقالية".

### الخاتمة والنتائج

دلت الشواهد التطبيقية المتعددة على أن قرينة السياق لغوية كانت أو حالية هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المراد من تركيب ما هو الحقيقة أو المجاز. فللسياق الثقافي دور كبير في التمييز بين الحقيقة والحجاز، وهو أمر وثيق الصلة بإجلاء المعاني، فالوقوف على ثقافة المتكلم ومعتقداته يبين تلك المسألة بوضوح. تقوم المفارقات بين اللفظ وبيئته في التركيب دليلاً على أن التركيب غير حقيقي، فالمفارقة المعجمية مثلاً قرينة لفظية تعد جزءاً من السياق اللغوي وكذا المفارقة السياقية بين معنيين وهما آليتان من آليات السياق اللغوي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المراد من تركيب ما هو الحقيقة أو المجاز. الحقيقة ما أُفِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة. وحد المجاز ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني وإنما يقع المجاز ويُعدّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عَدِمَ هذه الأوصاف كانت الحقيقة.

### المصادر والمراجع

ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1990م.

ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة- ط2 ، 1995.

الأعلم الشنتمري، شرح حماسة أبي تمام، تحقيق د. علي المفضل حمودان - دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ط ١، 1992م.

## السياق ودوره في التفريق بين الحقيقة والمجاز

- تمام حسان، الأصول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971.
- الخطيب القزويني، شروح التلخيص، دبت، دار الكتب العلمية، القاهرة،  
د طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للنشر إسكندرية،  
دبت.
- السكاكي، مفتاح العلوم - ، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور - دار الكتب العلمية، بيروت  
- لبنان ط :1، 1403هـ - 1983م.
- السيوطي، المزهرة في علوم اللغة - السيوطي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزملاؤه،  
منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت -1986م.
- الشافعي (محمد بن إدريس) الرسالة، دبت، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (عن أصل بخط  
الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي) الطبعة: الأولى، 1357 هـ - 1938 م الناشر:  
مصطفى البابي الحلبي وأولاد - مصر.
- الصنعاني محمد بن إسماعيل، أصول الفقه، تحقيق حسن أحمد السباعي، د. حسن محمد  
مقبولي، مؤسسة الرسالة، 1986م.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار الجماهيرية للنشر، الدار التونسية دبت.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة ، مطبعة  
المدني - بالقاهرة - ط 1 ، 1991م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، بجدة مطبعة  
المدني بالقاهرة، 1992م).
- عز الدين إسماعيل، قراء في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، 1987، ص:41.
- الفرزدق، ديوانه الفرزدق، تحقيق على فاغور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1،  
1987 م.
- محمد بن إدريس الشافعي الرسالة - تحقيق أحمد محمد شاكر - المكتبة العلمية ، بيروت -  
لبنان ، د . ت .
- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، 2000م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 1990م.

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز 18-  
العلوي ، (المتوفى: 745هـ): المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

## Reference

- Ibn al-Atheer, The Walking Proverb, edited by Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Modern Library, Sidon, Beirut, 1990 AD.
- Ibn Jinni Abu al-Fath Othman, Characteristics, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1986.
- Abu Dhu'ayb Al-Hudhali, Diwan Al-Hudhaliyin, Egyptian Book Press, Cairo - 2nd edition, 1995.
- Al-Alam Al-Shantamari, Explanation of Abu Tammam's Enthusiasm, edited by Dr. Ali Al-Mufaddal Hamoudan - Dar Al-Fikr Al-Musadir, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1992 AD.
- Tammam Hassan, Al-Usul, Cairo, Egyptian General Book Authority, 1982.
- Tammam Hassan, Al-Bayan fi Rawa'i' al-Qur'an, Alam al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1993 AD.
- Tammam Hassan, The Arabic Language, Its Meaning and Structure, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1971.
- Al-Khatib Al-Qazwini, Explanations of Al-Talkhis, D. T., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Cairo, Dr. Taher Suleiman Hamouda, Study of Meaning among Fundamentalists, Alexandria University Publishing House, D.T.
- Al-Sakaki, Miftah al-Ulum - edited and explained by Professor Naeem Zarzour - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, ed. 1.1403 AH - 1983 AD.
- Al-Suyuti, Al-Mazhar fi Sciences of Linguistics - Al-Suyuti - Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and his colleagues, Modern Library Publications, Sidon - Beirut - 1986 AD.
- Al-Shafi'i (Muhammad Ibn Idris) Al-Risala, d.d., edited and explained by: Ahmed Muhammad Shaker (from an original in the handwriting of Al-Rabi' Ibn Sulaiman that he wrote in the life of Al-Shafi'i) Edition: First, 1357 AH - 1938 AD Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons - Egypt.
- Al-Sanaani Muhammad bin Ismail, Fundamentals of Jurisprudence, edited by Hassan Ahmed Al-Sibai, Dr. Hassan Muhammad Maqbouli, Al-Resala Foundation, 1986 AD.
- Al-Taher bin Ashour, Liberation and Enlightenment, Al-Jamahiriya Publishing House, Tunisian House, D.T.
- Abdul Qaher Al-Jarjani, Secrets of Rhetoric, edited by Mahmoud Muhammad Shaker - Dar Al-Madani - Jeddah, Al-Madani Press - Cairo - 1st edition, 1991 AD.
- Abdul Qaher Al-Jarjani, Evidence of the Miracle, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, Al-Madani Press in Cairo, 1992 AD).
- Izz al-Din Ismail, Readers in the Meaning of Meaning according to Abd al-Qahir al-Jarjani, 1987, p. 41.
- Al-Farazdaq, his collection of poems, Al-Farazdaq, edited by Ali Faghur, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1987 AD.
- Muhammad bin Idris Al-Shafi'i Al-Risala - edited by Ahmed Muhammad Shaker - Scientific Library, Beirut - Lebanon, Dr. T.
- Muhammad Hamasa Abdel Latif, Grammar and Semantics, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2000 AD.
- Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1990 AD.
- Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Tariz for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of Miraculous Facts 18- Al-Alawi, (deceased: 745 AH): Al-Raqi'ah Library - Beirut, First Edition, 1423 AH.